عليهم ان قوله تعالى انك من المنظرين مخالف لمذهبهم لانه لما سأل الله تعالى هذا العمر الطويل
مع انه تعالى اعلم منه بانه لا يستفيد من هذا العمر الطويل الا زيادة الكفر والمعصية
وبسبب تلك الزيادة يزداد استحقاقه لانواع العذاب الشديد لان هذا الامهال
سبب لمزيد عذابه وذلك يدل على انه تعالى اراد به ان يزداد عذابه وعقابه واعتذروا
عنه بانه لا مدخل لامهاله في ازدياد عذابه وعذاب من يتبعه لانه تعالى امهله بذلك
العمر الطويل لعلمه بانه لا يتفاوت حاله ولا حال من يتبعه في الاستحقاق للعذاب الشديد
بالامهال وعدم الامهال لانه قد تقرر في علمه الازلي بانه وكل من يتبعه في الكفر والضلال
يموت على الكفر والضلال ويخلد في العذاب الشديد فلا يكون امهاله سببا لتعذيبهم
ويدل على ضعفه الادلة النقلية والعقلية اما النقل فمثل قوله تعالى فازلهما الشيطان
وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فانه يدل على ان للشيطان مدخلا وسببية في ذلك الاضلال
واما الدليل العقلي فان بديهة العقل شاهدة بانه ليس حال من ابتلي بمجالسة شخص يرغبه
ابدا في القبائح وينفره عن الخيرات مثل حال شخص كان حاله على ضد حاله فظهر من
الدلايل ان القول بعدم تفاوت الحال بين وجود الشيطان وامهاله وعدم ذلك
وبين وجود وسوسته وعدمها ضعيف وان ليس للمعتزلة اعتذار يعتد به
قوله ولاجعلنهم اشارة الى ان اسناد الاغواء من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل واستثنى
المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم وانهم لا يقبلون منه فلو لم يذكر الاستثناء
لكان كاذبا في قوله الملعون مع كونه ابليس لما احترز عن الكذب ظهر ان الكذب في غاية الخساسة
لا يرضى به سعيد ولا شقي ثم ان ابليس لما استثنى المخلصين من الغاوين باغوائه قال الله
على صراط مستقيم وهذا اشارة الى الاخلاص المدلول عليه بلفظ المخلصين صراط مستقيم
من سلكه يمر على اي على رضائي وفضلي واحساني ومن مر على رضائي فكانه مر علي و
عدل على هنا بمعنى الى والمعنى انه تؤدي الى رضائي وكرامتي والمص قدم احتمال كونه اشارة
الى ما استثناه ابليس وهو انه لا يقوى على عبادك المخلصين وهم الذين لا غنا دون اتباع
ابليس فيكون على متعلقا بمحذوف وهو حق ويكون استفهامية كناية عن عدم الاعتراض عن دعائه
قوله وقرئ علي بالرفع والتنوين على انه صفة لقوله صراط قوله تصديق لابليس
صدق الله تعالى في قوله الا عبادك منهم المخلصين وبين انه لا يقدر على اغواء المخلصين
الا انه تعالى غير الوضع الذي استعمله ابليس فان الاضافة في قوله الا عبادك لتشريفهم وتخصيصهم
بالمخلصين انما استفيد من الوصف وفي قوله تعالى ان عبادي للتشريف للعهد والمراد بهم المخلصون المذكورون والتعظيم

تعظيم المخلصين باضافتهم الى نفسه ولان المقصود انما يحصل بهذا الوضع وجعل التعريف للعهد
فعلى هذا يكون قوله تعالى الا من اتبعك بمعنى لكن من اتبعك لعدم دخول مستثنى ابليس المخلصين
والاستثناء متصلا بان يجعل قوله تعالى ان عبادي لجنس العباد ليكون المستثنى داخلا
في جنس المستثنى منه الغاوين لفائدتين الاولى تعظيم المخلصين من حيث انهم الباقين بعد
الاستثناء فهم الاحقاء لان يعبر عنهم بلفظ عبادي والثانية ان المقصود انما يتم
بهذا الوضع قوله اد تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص فان قول ابليس
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اوهم ان له سلطانا على عباد الله تعالى الغير
المخلصين لانهم هم الباقون بعد استثناء المخلصين فتعينوا ابدالا لان يكونوا مفعولا به
في قوله لاغوينهم وهو اوهم ان يكون له سلطانا على اغوائهم فكذبه الله تعالى حيث بين
بهذه الاية انه ليس له سلطان عليهم ثم استدرك فقال لكن من اتبعك منهم باختياره فهو من
الغاوين الا ان اغوائه ليس لاجل ان ابليس يقهره على تلك المتابعة ويجبره عليها بل هو مجاز في ذلك
كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم فظهر بهذا التقرير
كون استثناء الا من اتبعك منقطعا لان اتباع ابليس لا يخرجون اتباعهم اياه عن كونهم موصوفين
بان ليس للشيطان سلطان عليهم ويمكن ان يجعل الاستثناء متصلا بان يحمل العباد في قوله ان عبادي
على العموم من المطيعين والعصاة ويكون السلطان بمعنى التمكن من الوسوسة والدعوة الى الضلال
قوله وعلى الاول ... ان يكون الاية تصديقا لابليس وتوضيح المقام يتوقف على بسط الكلام
فاعلم ان الاصوليين اتفقوا على ان الشرط في الاستثناء المتصل ان لا يكون المستثنى
مستغرقا للمستثنى منه فيبطل ان يقال عشرة الا عشرة لانه نقض لا لغو وشرط الحنابلة
مع ذلك ان لا يزيد المستثنى على نصف المستثنى منه وقالوا لا يصح ان يقال له علي عشرة الا ستة ويصح
الا خمسة وشرط القاضي ابو بكر ان ينقص المستثنى عن نصف المستثنى منه فلا يصح علي عشرة الا
خمسة ويصح الا اربعة واحتج على مذهبه بان قال القياس يقتضي ان لا يصح الاستثناء
اصلا لان الحكم على المستثنى منه متناول جميع ما يندرج تحته وذكر الاستثناء بعده بمنزلة
الانكار بعد الاعتراف الا انه خولف هذا القياس فيما اذا كان هذا المستثنى اقل لضرورة
فيما اذا كان مساويا وهو ان الاقل في حد لعدم الاعتداد به وقلة الالتفات اليه
فيستدرك بالاستثناء فلم يلزم من صحة استثناء الاقل صحة استثناء الاكثر والمساوي
فقوله تعالى الا من اتبعك ان جعل مستثنى متصلا من العباد وارد لتصديق ابليس في قوله
لاغوين عبادك الا المخلصين لزم اندفاع ما ذهب اليه القاضي من وجوب كون المستثنى اقل

وقال رحمه الله ... لتصديق قول ابليس مغايرا لوضع قول ابليس من حيث ان ابليس استثنى من جنس العباد المخلصين وهو تعالى استثنى منه م

Copyright © King Saud University